المحاضرة رقم: 08

التحليلي السيميائي للنص السردي

1- مصطلح الفاعل في السيميائية (البنيوية)

لقد اعتادت الدراسات النقدية مثل المنهج...والاجتماعي الاعتماد على مفهوم الشخصية والنموذج في القصة والرواية وكانت تسمي الفعل بالحدث أو الحكاية أي التركيز على أهم الأحداث والشخصيات. أما الدراسة السيميائية فإنها تعتمد على الوظائف البنائية ومدى اشتراكها في الفعل. أي أنها تصف الفاعلين حسب الأفعال التي تنسب إليهم في القصة.

وقد جاءت البنيوية لتنص على أن هذا المستوى ضروري إذ بدونه لا يتيسر فهم الأحداث الصغيرة. وانه لا توجد حكاية بدون "فاعلين" لكن هؤلاء الفاعلين لا ينبغي تقديمهم على أساس أنهم شخوص لأن فكرة الشخصية فكرة خطيرة لأن الشخصيات الروائية كما قال (بارت رولان) "**إن هي إلا شخوص من ورق**" «les personnages ne sont que des êtres en papier» أي أن الشخوص الموجودة في الحياة ليست هي الشخوص الموجودة في القصة . وعلى هذا فالسيميائية أو البنيوية بصفة عامة تتفادى التحليل النفسي والسيولوجي للشخصية وإنما تنظر إليهم على أساس فاعلين مثل المرسل والمرسل إليه، مساعد ومضاد، عائق ومستفيد وتحلل مراتبهم وظائفهم في بنية النص القصصي.

وقد كان "أرسطو" يرى قديما انه قد توجد حكاية مسرحية بدون شخصيات متميزة ورأينا...كيف كان لا يعتمد على مفهوم الشخصية النموذجية وإنما يتحدث عن وظيفة الشخصية أي الدور الذي تقوم به في القصة مثل الشخصية التي تقدم الأداة السحرية والثانية تقوم بدور الإعلام والأخرى بدور الاختطاف أو السرقة إلى غير ذلك.

وقد تبنى "غريماس" مصطلح الفاعل في الأدب وأننا نتعرف عليه (بما يفعل لا بما هو عليه) ويتجلى ذلك من خلال رواية "اللأز" في استعادة الشعب الجزائري لحريته وأرضه

أ.د سعدية بن ستيتي

المسلوبة واستعادة مقومات الشخصية الجزائرية من عروبة ودين وحضارة وهو ما أسماه "غريماس" "بتصليح الوضع" « réparation du manque ».

2- موضوع القيمة: Objet de valeur

مما لا شك فيه أنّ أيّ نص روائي أو حكائي أو شعبي يتضمن موضوعا ذا قيمة يسعى الإنسان من أجل تحقيقه أو يقوم من أجله الصراع كأن تكون إيديولوجيا أو دين أو لغة أو ثقافة أو امرأة أو أي شيء آخر....ويكمن موضوع القيمة في رواية اللّاز (الأرض)، ونجده في رواية البزاة (اللغة والحضارة العربية) لمرزاق بقطاش، كما نجده (المرأة) في رواية "الإخوة كرامازوف" و(المال) في مسرحية "البخيل" "لموليير".

3- الاتصال والانفصال: conjonction -disjonction

لقد سبق و أن أشار "فلاديمير بروب" إلى هاتين الوظيفتين وأطلق عليهما اسم "الرحيل والعودة".

والانفصال هو الرحيل أو الغياب أو السفر ونجده على مستوى رواية "اللّاز" رحيل البطل وزملائه إلى الجبل لتعبئة الجماهير ولم الشمل...حيث غدا الجبل هو الملاذ الوحيد لتصحيح الوضع وطرد المحتل ويكون هذا الرحيل ناتج عن أسباب منطقية وفنية.

الاتصال: conjonction

قد يكون هذا الاتصال بين مجموعة من الشخوص الروائية أو عودة البطل إلى المكان الذي غادره من قبل أو قد يكون على شكل عودة البطل إلى البيت أو القرية، ونجد ذلك في عودة اللّاز البطل من السجن إلى البيت.

4- السيميائيات السردية

إذا كان "بروب" قد بحث في فنية الحكاية الشعبية الروسية فلقد حاول باحثون إيجاد بنية النص عموما...ويعد الباحث الفرنسي "غريماس" أكثر الباحثين في مجال النظرية السيميائية مستلهما في ذلك دروس "بروب"

النموذج الساندي modèle actanciel **أو الفاعل:**

عندما أنشأ "غريماس" هذا النموذج الفاعلي أو الساندي لم يتأثر فقط بـ"بروب" وإنما تأثر أيضا بالعالم اللساني "تينيير" (Tesnière).

أ.د سعدية بن ستيتي

فلقد حاول "تينيير" مثلا تجاوز مفهوم الجملة التقليدي المرتكز على "المسند والمسند إليه (sujet)...". فبالنسبة لهذا الباحث تتكون الجملة أساسا من المسند وهناك مشاركون حوله أعطى لهم تسمية اسم (actants) لهؤلاء المشتركين. قد ترجمت بالساند (الفاعل).

إن في جملة "أكل محمد تفاحة":

المسند ← أكل

الساندان ← الفاعل محمد + المفعول به التفاحة (actants).

لقد استعار "غريماس" هذا لمفهوم للجملة لينشئ مفهومه الساندي. إن السرد لا يستحق أن يكون كذلك بدون فعل (action) مثلما لا يمكن للجملة الفعلية أن تكون بدون فعل. وإذا كان السرد فعلا أساسيا فلا بد أن يكون هناك مشاركون في هذا الفعل. إن هؤلاء المشاركين هم سواند الفعل السردي. وهناك 06 سواند في الفعل وهي:

الفاعل (Sujet)

الغرض (Objet)

المرسل (Destinateur)

المرسل إليه (destinataire)

المساعد (adjuvant)

المعارض (Opposant)

5- الأحداث: Programme narratifs

تتشكل الأحداث الروائية عند "غريماس" من برنامجين سرديين متقابلين Programmes narratifs). والبرنامج السردي حسب تعريف "غريماس" هو "مجموعة من الوحدات السردية الذي يمكن تطبيقه على كل أنواع الخطابات" وما يمكن تسجيله في رواية اللّاز (برنامج البطل وبرنامج البطل المضاد) باعتبارهما يمثلان محاور تحول البنية الروائية. وهذا لا يعني انتفاء برامج سردية أخرى تدخل في تركيبة البرنامج السردي الأساسي.

ويتجلى من خلال البرنامجين السرديين اللذين ينظمان أحداث الرواية أن البطل الأول ينجز أحداثه في تواز مع البطل المضاد، إذ يحاول كل واحد منهما إلغاء الآخر والقضاء عليه.

أ.د سعدية بن ستيتي

وكل برنامج سردي يتكون من مجموعة من التحولات السردية (transformations narratives) أي انتقال الفعل أو الحدث من فصل إلى فصل آخر (سلبا أو إيجابا) (حالة امتلاك الشخص للشيء إلى حالة عدم امتلاكه)...والبرنامج السردي عند "غريماس" هو: انتقال الفاعل من حالة انفصاله عن الشيء إلى امتلاكه للشيء.

6- مقدمة الرواية، الرواية ونهايتها:

لعل أهم ما أنجزته السيميائية في التحليلات النصية هو تمييزها بين المقدمة والنهاية، فيرى "غريماس" انه في البداية القصصية يكون الوضع الأول مقلوبا أو معكوسا (المحتوى مقلوب) (le contenu inversé) ومع تطور...المسار السردي وتصاعد الأحداث وتسلسل الوظائف نصل إلى نهاية قصصية ذات وضع صحيح ذلك أنه لا يمكن أو من المستحيل أن تنتهي بنفس الوضع ...

النموذج الساندي: Modèle actanciel

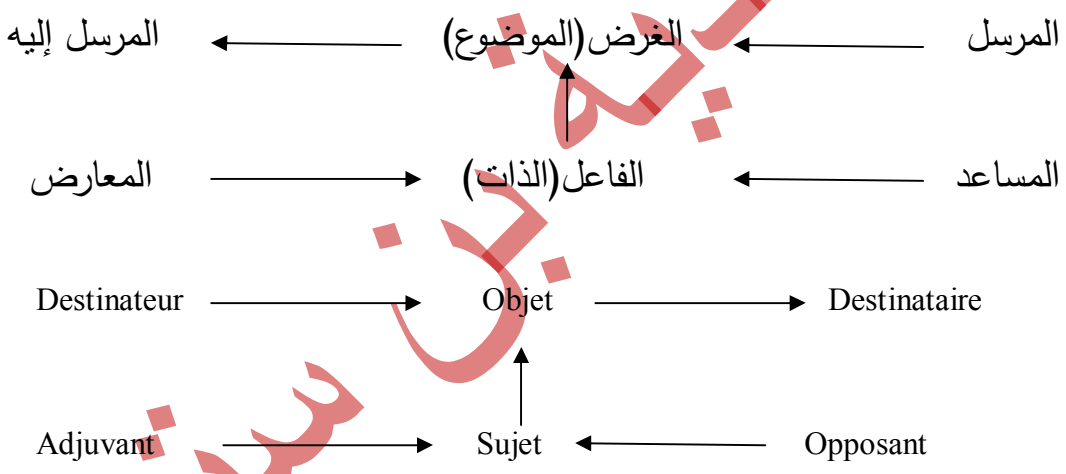

إن الساند هو دور، ومن الممكن أن يقوم بهذا الدور شخص واحد أو شخوص متعددة. كما أن شخصا واحدا يمكن أن يقوم بأدوار عدة سواند، والساند قد يكون كائنا بشريا أو حيوانيا. إن كل زوج من هذه السواند مرتبط فيما بينهما بعلاقات هي كما يلي:

1- محور الرغبة: Vouloir

إن العلاقة التي تربط الفاعل بالغرض هي الرغبة. فالفاعل دوما يرغب...للحصول عليه. ولا يمكن للفعل السردي أن يكون دون هذه الرغبة لأنها تحفز الفعل السردي. كأن يسعى الفاعل للحصول على المال أو الحكمة أو قيمة ما...

أ.د سعدية بن ستيتي

2- محور الاتصال: Savoir

تربط هذه العلاقة المرسل بالمرسل إليه، بحيث يمكن للمرسل أن يكلف الفاعل (المرسل إليه) بمهمة ليحصل على غرض ما. عندما يحصل المرسل إليه (الفاعل) على الغرض يكون المستفيد المرسل إليه أو الفاعل أو شخصا آخر...

3- محور القدرة :(pouvoir)

إن الفاعل يقوم بالفعل السردي من أجل الحصول على الغرض، وقد يقف إلى جانبه ساند يساعده على الحصول على الغرض، هذا الساند هو المساعد. وقد يسعى ساند آخر للحيلولة دون الحصول على الغرض، هذا الساند يسمى المعارض.

إن النموذج الساندي يكون أكثر دينامية حينما يفعّل في المسار السردي؛ **فالفاعل** حسب السيميائيين يكون له مسار سردي (parcours narratif) هذا المسار مكون من برنامج سردي وقد يكون إلى جانب هذا البرنامج برامج سردية فرعية تستعمل للحصول على الغرض القيم في البرنامج السردي الأساسي.

يتم السرد عادة على شكل مواجهة، فهناك الفاعل الذي يسعى للبحث والحصول على الغرض، فله بذلك برنامج سردي ولكن عادة ما يواجهه فاعل مضاد (بطل مضاد) (anti-sujet) له برنامج سردي معاكس.

6- الامتحانات الثلاث التي يمر بها الفاعل حسب التصميم السردي:

1- الامتحان التأهيلي:

يحصل فيه الفاعل على كيفيات الفعل من معرفة ورغبة وقدرة على الفعل. انه يحصل بذلك على الكفاءة التي تمكنه من الفعل السردي.

2- الامتحان الحاسم:

بعد أن حصل الفاعل على الكفاءة يمكن له أن يسعى للبحث على الغرض الذي يرغب فيه، ويبحث فعلا على الغرض في هذا الامتحان وقد يحصل عليه في النهاية.

3- الامتحان التمهيدي:

بعد حصول الفاعل على غرضه يعترف له بهذا الفعل ويجازى على ذلك.

أ.د سعدية بن ستيتي